وقرأ الجمهور : (وسيعلم الكافر) بإفراد الكافر . وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (وسيعلم الكفار) بصيغة الجمع . والمفرد والجمع سواء في المعرف بلام الجنس .

(ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى با شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب [43]) عطف على ما تضمنته جملة (وقد مكر الذين من قبلهم) من التعريض بأن قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) ضرب من المكر بإظهارهم أنهم يتطلبون الآيات الدالة على صدق الرسول A مظهرين أنهم في شك قد أفصحوا تارات بما أبطنوه فنطقوا بصريح التكذيب وخرجوا من طور المكر إلى طور المجاهرة بالكفر فقالوا (لست مرسلا) .

وقد حكي قولهم بصيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك منهم ولاستحضار حالهم العجيبة من الاستمرار على التكذيب بعد أن رأوا دلائل الصدق كما عبر بالمضارع في قوله تعالى (ويصنع الفلك) وقوله (يجادلنا في قوم لوط) .

ولما كانت مقالتهم المحكية هنا صريحة لا مواربة فيها أمر الرسول A بجواب لا جدال فيه وهو تحكيم ا بينه وبينهم .

وقد أمر الرسول A بان يجيبهم جواب الواثق بصدقه المستشهد على ذلك بشهادة الصدق من إشهاد ا تعالى وإشهاد العالمين بالكتب والشرائع .

ولما كانت الشهادة للرسول A بالصدق شهادة على الذين كفروا بأنهم كاذبون جعلت الشهادة بينه وبينهم .

وإشهاد ا في معنى الحلف على الصدق كقول هود " عليه السلام " (إني أشهد ا) .

والباء الداخلة على اسم الجلالة الذي هو فاعل (كفى) في المعنى للتأكيد . وأصل التركيب : كفى ا . و (شهيدا) حال لازمة أو تمييز أي كفى ا من جهة الشاهد .

(ومن عنده علم الكتاب) معطوف على اسم الجلالة .

والموصول في (ومن عنده علم الكتاب) يجوز أن يراد به جنس من يتصف بالصلة . والمعنى : وكل من عندهم علم الكتاب . وإفراد الضمير المضاف إليه (عند) لمراعاة لفظ (من) . وتعريف (الكتاب) تعريف للعهد وهو التوراة . أي وشهادة علماء الكتاب . وذلك أن اليهود كانوا قبل هجرة النبي A إلى المدينة يستظهرون على المشركين بمجيء النبي المصدق للتوراة .

ويحتمل أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب معينا فهو ورقة بن نوفل إذ علم أهل مكة

أنه شهد بأن ما أوحي به إلى رسول ا A هو الناموس الذي أنزل على موسى " عليه السلام " كما في حديث بدء الوحي في الصحيح . وكان ورقة منفردا بمعرفة التوراة والإنجيل . وقد كان خبر قوله للنبي A ما قاله معروفا عند قريش .

فالتعريف في (الكتاب) تعريف الجنس المنحصر في التوراة والإنجيل .

وقيل : أريد به عبد ا بن سلام الذي آمن بالنبي A في أول مقدمة المدينة . ويبعده أن السورة مكية كما تقدم .

لسن موافقا القرآن في جاء ما ووجدانهم A محمد برسالة الكتاب علماء شهادة ووجه A E الشرائع الإلهية ومفسرا للرموز الواردة في التوراة والإنجيل في صفة النبي A المصدق الموعود به . ولهذا المعنى كان التعبير في هذه الآية ب (من عنده علم الكتاب) دون أهل الكتاب لأن تطبيق ذلك لا يدركه إلا علماؤهم . قال تعالى (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة إبراهيم .

أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم " عليه السلام " فكان ذلك اسما لها لا يعرف لها غيره . ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي A ولا في كلام أصحابه في خبر مقبول .

ووجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم " عليه السلام " جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات (ألر) . وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء " عليهم السلام " التي جاءت قصصهم فيها أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر ولذلك لم تضف سورة الرعد إلى مثل ذلك لأنها متميزة بفاتحتها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء .

وهي مكية كلها عند الجمهور . وعن قتادة إلا آيتي (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا) إلى قوله (وبئس القرار) وقيل : إلى قوله : (فإن مصيركم إلى النار) . نزل ذلك في المشركين في قضية بدر وليس ذلك إلا توهما كما ستعرفه